السابقون

للصحفي السوفييتي تسزار سولودار
ترجمة الدكتور شوقي العمري

سلسلة مقالات للصحفي السوفييتي تسزار سولودار نشرتها له مجلة « اوغونيوك » السوفييتية الواسعة الانتشار . وقد نشرت هذه السلسلة في أعداد متوالية خلال شهري ابريل ومايو من هذا العام . وهي تتحدث عن أوضاع اليهود السوفييت الذين تخلوا عن جنسيتهم السوفييتية وهاجروا الى (اسرائيل)... وبعدما شاهدوا حقيقة الواقع الاسرائيلي تمكنوا من الفرار من جحيم اسرائيل ... وهم يقيمون الان في فيينا ... وينتظرون مصيرهم المجهول .

[١]

المهاجرون : الابناء يدينون الآباء

ـــ اقترب القطار من رصيف محطة السكك الحديدية الغربية لمدينة فيينا . وكالعادة ، اندفع الناس من العربات . . وكان هناك خمسة أشخاص قفزوا على الرصيف متقدمين الجميع . لم يستقبلهم أحد . ولم يكن من الصعب أن يقـرأ الانسان في عيونهم تلك السعادة الغامضة لأناس ربما لم يعتقدوا بعد بأنهم قد تخلصوا من شيء قاهر ورهيب .

ـــ أين قابلت أناسا بمثل تلك العيون ؟ ألم يكن ذلك ربيع عام ١٩٤٥ عند مشارف برلين المحاصرة ؟.. لقد كان اليوغوسلافيون والدانمركيون والهولنديون الذين حررتهم القوات السوفييتية من أقبية التعذيب الهتلرية يسيرون منهكين ، وقد لمعت عيونهم بالأماني السعيدة حيث أنهم سيلتقون عما قريب بوطنهم !

ولكن مثل هذه الثقة لم تكن ولن تكون عند أولئك الناس الذين شاهدتهم ذلك المساء على رصيف محطة سكة حديد فيينا . لقد أدركوا شيئا واحدا فقط ، أدركوا أنه لا توجد هناك أية قوة تستطيع أن تعيدهم الى اسرائيل التي فروا منها بطريق غـير مباشر مستخدمين بذلك حيلا متعددة .

ـــ فهل سيقبلهم الوطن الذي غادروه « بدون تفكير » على حد تعبيرهم ؟ . ـــ كلا ، انهم لم يغادروا الوطن ، وانما خانوه . والآن فقط ، وبعد هذا التأخير المميت ، بدأ يعترف كل من الميكانيكي لازار تشودنوفسكي والصراف بيغا شفارتسمان ، وهما من مدينة كييف مهد صباي ، بأنهما بتخليهما عن جنسيتهما السوفييتية في سبيل الهجرة الى اسرائيل قد خانا الوطن السوفييتي .

لقد أمضيا أول ليلة لهما مع عائلتيهما في مدينة فيينا علـى رصيف المحطة . وكانا ينظران بكل خوف . . نحو البوليس الذي كان يتمشى هناك ذهابا وايابا . شاهدهما عميلان من الفرع المحلي للوكالة الصهيونية . هذا الفرع الذي يوحي وكأنه يقوم بأعمال الهجرة فقط ، مع أن موظفيه في حقيقة الامر ، يراقبون كـل يهودي يجد نفسه على